

التحليل السيميولوجي لأفلام الرسوم المتحركة العربية والأمريكية وانعكاسها علي الوعي الثقافي لدي الطفل المصري "دراسة تحليلية مقارنة"

دعاء احمد رمضان عبدالله¹

مقدمة الدراسة

اننا نعيش اليوم عصر ثقافة ما بعد المكتوب عصر الصورة ، وان المعركة تدور رحاها اليوم بين الدول الكبرى وهيمنتها علي الدول الفقيرة من خلال السيطرة علي الصورة بشتي أنواعها ومختلف معانيها بدءاً بالصورة التلفزيونية عبر القنوات الفضائية والصورة السينمائية وأفلام الرسوم المتحركة وكتب الأطفال .

وللرسوم المتحركة أثر كبير في بناء شخصية الطفل باعتبارها من أهم العناصر التي تنقل المعلومات والمفاهيم بصورة متسلسلة وقصصية ولذلك تعتبر سلاح ذو حدين موجه لعقول الأطفال ، فمن الناحية الظاهرة تحمل التسلية والمتعة للطفل والباطن تحمل دلالات ورموز خفية للسيطرة علي عقول الأطفال وبناء ثقافتهم المستقبلية داخل المجتمع .

حيث أن عملية التثقيف مستمرة لا تتوقف عند سن معينة إلا أن اللبنة الأولى في بناء الإنسان ثقافياً تبدأ في مرحلة الطفولة وما يُعطي في هذه المرحلة من مراحل النمو تعتبر أكثر أهمية من غيرها ، فمرحلة الطفولة تسهم اسهاماً هاماً ورئيسياً وحاسماً في بناء الشخصية من شتي النواحي الاجتماعية والنفسية والعقلية وبالتالي الثقافية . وبهذا الصدد يجب الانتباه إلي أفلام الرسوم المتحركة الوافدة ، حيث نجد أنها تحاكي مواقف إيحائية توجه إلي الطفل العربي ، وتحمل مضامين تتضمن الفرع والخوف والرغبة ، وإثارة مواقف العطف علي الشخصيات التي تدل علي الشر والسخرية ، كما أنها تحمل مضامين منافية لأخلاق مجتمعنا في بعض الأحيان . وتتزايد التحديات التي تواجه منطقتنا العربية علي اختلاف أنواعها يوماً بعد يوم بسبب التطور في عالم المعلومات والاتصالات .، في اطار ذلك تسعى الدراسة للإجابة علي تساؤل ما نوعية الدلالات الثقافية التي تقدمها أفلام الرسوم المتحركة للطفل المصري وذلك من خلال دراسة تحليلية سيميولوجية مقارنة علي عينة عمدية من فيلمي (الملك) و (Tangled) باستخدام اداة التحليل السيميائي لكشف الدلالات الثقافية الخفية ، ومنهج المسح بالاستعانة بنظرية جماليات التلقي للتعرف علي الكيفية التي تؤثر بها هذه الأفلام علي ثقافة الطفل المصري

مشكلة الدراسة

نظراً لأن تحديد المشكلة البحثية أحد أهم الخطوات التي تؤثر تأثيراً كبيراً في سير البحث أمكن للباحث تحديد المشكلة بناء علي استعراض نتائج الدراسات السابقة بمساهمة أفلام الرسوم المتحركة في تشكيل الوعي الثقافي لدي الطفل ، حيث يُعد الطفل اللبنة الأساسية في أي مجتمع ، فالأطفال بناة المجتمع ومصباح مستقبله وإن إعدادهم وبناءهم بناءً سليماً هو أهم ما يضمن سلامة المجتمع وبناءه في الحاضر والمستقبل .

¹ باحثة ماجستير بكلية الآداب قسم الاعلام

وبما أن للرسوم المتحركة أثر كبير في شخصية الطفل لذلك تسعى أغلب أفلام الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال أن تفرض مفاهيم ثقافية ومصطلحات جديدة من خلال الإيحاءات والدلالات الاتصالية التي يستقبلها العقل الباطن للطفل وذلك لتغيير المفاهيم الثقافية التي تعلمها من قبل أو لتكوين مفاهيم ثقافية جديدة لديه .

لذا بات من الضروري الكشف عن المضامين والدلالات والرموز الثقافية في أفلام الرسوم المتحركة العربية والأمريكية من خلال منهج المسح والمنهج المقارن اعتماداً على أداة التحليل السيميائي لكشف ما وراء اللغة والرموز والعلامات والاشارات وذلك بالتطبيق على عينة عمدية للفيلم العربي " الملك " والأمريكي " Tangled "

أهمية الدراسة

١. جاءت أهمية الدراسة نظراً لندرة الدراسات العربية والأجنبية التي تبحث عن الدلالات والإشارات التي توجهها أفلام الرسوم المتحركة للطفل .
٢. جدد التحليل السيميولوجي في قطاع أفلام الرسوم المتحركة .
٣. تسعى الدراسة لتحليل نمط اتصالي متميز في نقل وتكوين الثقافة بأساليب فعالة .
٤. تكتسب الدراسة بعداً مجتمعياً مهماً في إطار التعرف على حقيقة دور الرموز والدلالات في الأفلام الرسوم المتحركة ومن ثم تنبيه القائمين على عرض هذه البرامج من الانتباه لمضامينها .

أهداف الدراسة

١. تسعى الدراسة لتحديد الملامح المميزة لأفلام الرسوم المتحركة ممثلة في الألوان ولغة الجسد وزوايا التصوير والرموز الثقافية بالفيلمين .
٢. الكشف عن نوعية الدلالات الثقافية العميقة في الفلمين .
٣. الكشف عن مدي ارتباط طبيعة الرموز غير اللفظية في الفيلمين بالسياق الاجتماعي الثقافي الذي أنتجت في إطاره هذه الرموز .
٤. الكشف عما تشير إليه الرموز غير اللفظية أو ما تعكسه من مرجعيات ثقافية .
٥. إبراز مختلف الدلالات والمعاني الخفية في الفيلمين ، بقراءتهما قراءة دقيقة تسمح بتفكيك الرموز والدلائل وتحليل الرسائل الأيقونية واللسانية .

تساؤلات الدراسة

١. كيف تم طرح الموضوعات بالفلمين وما دلالة ذلك ؟
٢. ما أنظمة الإشارات البصرية المستخدمة في الفلمين ؟
٣. ما أنظمة الإشارات اللغوية التي اعتمدت عليها أفلام الرسوم المتحركة؟
٤. ما دلالات أنواع التصوير المستخدمة في الفيلمين ؟
٥. كيفية الاستفادة من أنظمة الإشارات الصوتية غير اللغوية في الافلام ؟
٦. كيف تم توظيف الألوان في الفيلمين وما دلالة هذه الألوان ؟
٧. كيف تم الاستفادة من الاشارات الموسيقية في الافلام وموضوعاتها؟
٨. ما دلالات السمات الداخلية والخارجية للشخصيات في الافلام وتأثيرها على شخصية الطفل ؟

٩. ما الدلالات الثقافية الأكثر استخداماً في الفلمين و علاقتها بالثقافة المصرية ؟

نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلي الدراسات الوصفية التشخيصية التي تهدف إلي وصف البني لأفلام الرسوم المتحركة المقدمة للأطفال سيميائياً وتفكيكها من خلال التفاصيل المكونة للفلمين ثم إعادة تركيبها للوصول إلي بني كلية تهدف إلي الرصد الإجمالي للظاهرة .

منهج الدراسة

١٠. تعتمد الدراسة بشكل أساسي علي منهج المسح والمنهج المقارن علي النحو التالي :
١١. منهج المسح : يُعد منهج المسح من أهم المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية خاصة الدراسات الوصفية والاستكشافية واستخدم الباحث منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي ، فسعي الجانب الوصفي من منهج المسح لوصف صور الفيلمين وتحديد الخطاب المعلن والدلالات السيميائية و يسعي الجانب التحليلي لتحديد الدوافع والأسباب الكامنة وراء استخدام الألوان والرموز الثقافية والأزياء والأدوات المستخدمة في الفيلمين .
- ١- المنهج المقارن : لملاحظة ورصد أوجه الشبه والاختلاف والدلالات الجزئية والكلية التي تتضمنها الأفلام ، وهو منهج متعدد الأدوات ، يستخدم في مجالات الوصف والتفسير والتحليل والتنبؤ ، وتتم المقارنة علي مستويين هما :

أ- المستوي الأفقي : حيث يمكن الوصول من خلاله إلي الدلالات الصغرى بالفيلمين من خلال تحليل كل فيلم بشكل منفصل .

ب- المستوي الرأسي : حيث يتيح للباحث الوصول إلي الدلالات الكبرى من خلال مقارنة الدلالات الصغرى لكلا الفيلمين

أدوات الدراسة

أستعان الباحث بأداة التحليل السيميائي في تحليل الأفلام عينة الدراسة ، فطرق تحليل الأفلام تختلف باختلاف الهدف الذي تسعي إليه الدراسة ويتم ذلك باختيار طريقة التحليل التي تشمل عملية الوصول إلى الهدف الرئيسي، واستخراج وحدات التحليل، لذلك اعتمدنا على المدخل السيميولوجي وهو أكثر المداخل صلة بمجال تحليل الأفلام لتركيزه علي الكثير من التفاصيل الخاصة بالزوايا الاجتماعية، الثقافية، السيكلوجية والسياسة للوصول إلى تفسير المعنى المنتج

عينة الدراسة

اعتمدت الدراسة علي عينة عمدية لفيلمي (الملك) و (Tangled) وتحددت عينة الدراسة من خلال ثلاثة أبعاد كالتالي :-

١- البعد المكاني : تعتمد الدراسة علي تحليل أفلام الرسوم المتحركة العربية والأمريكية تم اختيار العينة وفقاً لشركة الانتاج ، عمد الباحث في اختيار شركة والت ديزني حيث انها الشركة الأولى لإنتاج الأفلام الطويلة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وشركة الصالح للإنتاج والتوزيع الفني حيث انها من أوائل الشركات العربية لإنتاج أفلام الرسوم المتحركة الطويلة ويعتبر فيلم الملك فيلم انتاج عربي خالص وقد تم عرض هذين الفيلمين علي أكثر من قناة فضائية للأطفال مثال (ميكى ، سمس) .

٢- البعد الزماني : تم اختيار الافلام من انتاج أواخر العقد الأول للألفية الثانية وهذه الفترة تتناسب مع عمر الطفل وبالتالي امكانية تعرضه لهذه الأفلام أكثر من مرة .

٣- البعد الموضوعي : عمد الباحث في اختيار موضوعين مختلفين للأفلام حتي لا يؤثر الاختيار علي نوعية الثقافة المتواجدة بالفيلم ، نجد في الفيلمين تشابه بين الشخصيات والطبقات الاجتماعية والاقتصادية و حياة الأبطال ، والتاريخ الزمني للأحداث متوحد ف كلا الفيلمين تدور أحداثهم في زمن قديم هذا اتاح للباحث التوازن في التحليل وطرق الثقافة المقدمة وطرق التعامل والتحية والادوات وطرق المعيشة .

مفهوم السيميولوجيا وموضوعها

السيميولوجيا مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (Semeion) الذي يعني علامة ، و(Logos) الذي يعني خطاب وبناءً عليه فالسيميولوجيا تُعني " خطاب العلامة " أي ما تقوله العلامة (٢) .

التعريف الاصطلاحي :هي علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع .(٣)

تعريف المعجمين للمصطلح ، فنجد تعاريف كثيرة جدا ، لذلك سنختار فقط معجم (روبير) فقد اورد في تعريف السيميولوجيا ما يلي:-

١- نظرية عامة للأدلة وسيرها داخل الفكر .

٢- نظرية للأدلة والمعني وسيرها في المجتمع .(٤)

عرف سوسير السيميولوجيا : علم يدرس دور الاشارات كجزء من الحياة الاجتماعية أما بالنسبة للفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس فحقل السيميائية هو الدستور الشكلي للإشارات .(٥)

لذلك علم السيميولوجيا هو فكرة دراسة عامة لأنظمة الاشارات التي تشكل مجتمعنا.

ان الموضوع الرئيسي للسيميولوجيا هو السيرورة المؤدية الي انتاج الدلالة ، أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي(Semiosis). (٦) حيث ان السيموزيس يختلف باختلاف انتاج العلامات وما تريد العلامة ايصاله للمتلقي

^٢ -فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ط١، (الجزائر : الدار العربية للعلوم)، ٢٠١٠، ص ٨ .

^٣ . Berge A .(2010)The objects of affection semiotics and consumer culture . New York : Palgrave Macmillan . p3

^٤ -معجم السيميائيات ، مرجع سابق ، ص ١١ .

^٥ - دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية ، ت طلال وهبه ، ط ١، (بيروت :المنظمة العربية للترجمة)، ٢٠٠٨، ص٢٨

^٦ -سعيد بنكراد ، السيميائيات وموضوعها ، مجلة علامات ، العدد ١٦، ٢٠٠١، ص ص ٧٧ ٨٥ .

ومن خلال تمعن التعريفات التي قُدمت للسيمولوجيا يتضح أنها جميعاً تتضمن مصطلح العلامة ويعني هذا أن السيمولوجيا هي علم العلامات .

أليات المنهج السيميولوجي

السيمولوجيا هي انخراط في تفاصيل مكونات الحياة الاجتماعية ، فتبلغ المعني من الجزئيات بعد تنسيقها وتنسج نسفاً من التجانس في حياة الناس.(٧) ، حيث أكد سايبير "Sapir" أن التواصل كخاصية أساسية للكائنات البشرية نمط ثقافي يحتوي علي سلوك معين للتواصل إما بشكل صريح أو معني ضمني.(٨) عبر إيصال المعاني والأفكار والدلالات الموحية بهذا الزي ، وهذا بطبيعة الحال نابع من الصور الذهنية المتخيلة ودورها في بناء الشخصية وتأثيرها علي المتلقي.(٩)

التواصل البصري وشروطه

إن من شروط قيام تواصل بصري سليم عدم وجود موانع تفصل بين المرسل والمتلقي كالرؤية الضعيفة أو المنعدمة مثلاً علي خلاف التواصل اللساني الذي يتم في كافة الأحوال وفي كل المواقع والمناسبات.(١٠) فالصورة مادة اتصال تقيم علاقة بين المرسل والمتلقي ، فمرسل الصورة لا يقترح رؤية محايدة للأشياء والمتلقي يقرأها انطلاقاً ما يسميه الباحث الفرنسي جون دافيننو "J. Duvignaud" بالتجربة الجمالية والمخيال الاجتماعي ، وذلك لأن الصورة لا تخاطب حاسة البصر لدي المتلقي فقط ، بل تحرك حواسه وأحاسيسه وميراثه العاطفي والاجتماعي.(١١)

عناصر التحليل السيميولوجي لأفلام الرسوم المتحركة

إن أول فيلم سينمائي يضاف إليه شريط ضوئي كان فيلم رسوم متحركة تم إنتاجه عام ١٩٢٢ ، لذا يمكن القول بأن فيلم الرسوم المتحركة هو أصل الشكل الحديث للفيلم السينمائي.(١٢)

ومن وجهة نظر بارت فإن عناصر التحليل في الرسوم المتحركة يشمل ستة أنظمة :-

أولاً :- أنظمة الإشارات البصرية

(اللون ، المونتاج ، حركات الكاميرات ، أنواع التصوير ، المؤثرات والخلفيات ، الخ)

ثانياً :- أنظمة الإشارات اللغوية

(لهجة الكلام ، السرد ، العناوين التي لم يتم ذكرها عبر الصوت الانساني)

^٧ - محسن بوعزبي ، السيميولوجيا الاجتماعية ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ، ٢٠١٠ ، ص ٤٦ .

^٨ - Mohammed , A . (2004)Textual metonymy a semiotic approach . London : Palgrave Macmillan . P84 .

^٩ - فيصل لعبيبي ، مرجع سابق ، ص 773 .

^{١٠} - خاين مجد ، العلامة الأيقونية والتواصل الشهاري ، محاضرات الملتقى الخامس ، السيمياء والنص الأدبي ، ص ٢٠٢ .

^{١١} - جمال شعبان شاوش ، قراءة في سيميولوجيا الصورة السينمائية ، الملتقى الدولي السادس ، السيمياء والنص الأدبي ، جامعة الجزائر ، قسم علوم الاعلام والاتصال ، ص ص ٥٦٥ ٥٨٨ .

^{١٢} - عليان عبد الله الحولي (٢٠١٤) ، القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة : دراسة تحليلية ، مؤتمر التربوي الأول ، التربية في فلسطين وتغيرات العصر ، ص ٢١٦ ص ٢٤٤ .

ثالثاً :- أنظمة الإشارات اللغوية المكتوبة

(شعار الأعمال ، الترجمات والتفسيرات المكتوبة العوان)

رابعاً :- أنظمة الإشارات الصوتية غير اللغوية

(ضجيجاً داخل وخارج المشهد ، جميع الأصوات (المطر ، القطار ، الحيوانات ، الخ)

خامساً :- أنظمة الإشارات الموسيقية

(أي نوع من الموسيقى في الفيلم ، الموسيقى داخل لقطات ومشاهد ، الموسيقى للغناء)

سادساً :- أنظمة علامات القصة

(العنوان ، الموضوع ، النوع ، الموقع ، الخ) . (١٣)

النتائج العامة للدراسة

١- قدم كلا الفيلمين المعاني والدلالات الثقافية تشكلت ملامحها في الثقافة (الاجتماعية ، الدينية ، السياسية ، التعامل مع الآخر ، العنف) وكلاً تناول الثقافة بحسب ايديولوجية البلد المنتج له .

٢- لم يقدم كلا الفيلمين اشارات صريحة تبرز الدلالات الدينية في الفيلمين ولكن اعتمدا علي الدلالات الخفية في هذا الجانب .

٣- تم تقديم الدلالات الثقافية في كلا الفيلمين من خلال رموز ودلالات تتمثل في طريقة التحية واللباس والتعامل مع الآخرين .

٤- تناول كلا الفيلمين دلالات أخلاقية سلبية كالكذب و الخداع وخيانة العهد وأيضاً تضمننا دلالات ايجابية كالوفاء واحترام الكبير .

٥- قدم كلا الفيلمين دلالات عنف تمثلت في القتل والضرب والحرائق والجروح والدماء .

٦- تشابه كلا الفيلمين في استخدام أدوات العنف المستخدمة

مثل (السيوف ، الرماح ، الخناجر ، الخ) .

المراجع والمصادر

اولاً : المراجع العربية

¹³ - Inanlou and Allashem . (2016) Analysis in animation based on Roland Barthes theory of audience and semiology , Indian journal of fundamental and applied life science ISSN , Vol 6 , PP 345 352 .

١. جمال شعبان شاوش ، قراءة في سيميولوجيا الصورة السينمائية ، الملتقى الدولي السادس ، السيميائيات والنص الأدبي ، جامعة الجزائر ، قسم علوم الاعلام والاتصال
٢. خاين محمد ، العلامة الأيقونية والتواصل الاشهاري ، محاضرات الملتقى الخامس ، السيميائيات والنص الأدبي ، ص٢٠٢
٣. دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية ، ت طلال وهبه ، ط ١ ، (بيروت : المنظمة العربية للترجمة) ، ٢٠٠٨ ، ص٢٨.
٤. سعيد بنكراد ، السيميائيات وموضوعها ، مجلة علامات ، العدد ١٦ ، ٢٠٠١ .
٥. عليان عبد الله الحولي (٢٠١٤) ، القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة : دراسة تحليلية ، مؤتمر التربوي الأول ، التربية في فلسطين وتغيرات العصر .
٦. فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ط ١ ، (الجزائر : الدار العربية للعلوم) ، ٢٠١٠ ، ص ٨ .
٧. فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ، ط ١ ، (الجزائر : الدار العربية للعلوم) ، ٢٠١٠ .
٨. فيصل لعبيبي حمود ، تعبيرية الجسد في الفيلم السينمائي ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد ٢١ ، العدد ٩١ ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٥
٩. محسن بوعزيزي ، السيميولوجيا الاجتماعية ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ، ٢٠١٠ .

ثانيا : المراجع الأجنبية

1. Berge A .(2010)The objects of affection semiotics and consumer culture . New York : Palgrave Macmillan .
2. Inanlou and Allashem . (2016) Analysis in animation based on Roland Barthes theory of audience and semiology , Indian journal of fundamental and applied life science ISSN , Vol 6.
3. Mohammed , A . (2004)Textual metonymy a semiotic approach . London : Palgrave Macmillan .